

لكل أمة تاريخها ،  
ولكل أمة مؤرخوها .  
مؤرخ يستقري فيذهي  
به استقراره الى رأي ثابت

# موقفنا من التاريخ

بقلم جعفر آل ياسين

اوردناها ( وفي القديم دلانل  
جمّة نظوي الآن عنها  
كشجاً ) :

« أخذ الثورة العربية  
مثلاً ، فقد كتب حولها الكثيرون سواء من عاصرها ، أو  
تناقل اخبارها ، أو رافق فرسانها .. وتفحص ملياً هذه  
المدونات ، واستقص حقائقها وانخل ما فيها من ادران وما  
علقها من شوائب ، فسيظهر لك جلياً اضطراب التدوين الذي  
يفقد - في صفته هذه - الموضوعية الاجتماعية في البحث ..  
وستلمس نوعاً من الالتباس والالتواء في استفاد الوقائع  
المؤرخة مما يجعلك في موقف جدّ حرج فيما لو اردت  
- اعتباراً - ان تتفحصها تفحصاً تاريخياً علمياً ، ما لم يقم  
بمك على النخل الدقيق ، ودراسة الديئة ، ونفسية الشعب  
وورائته ، والعوامل التي تتحكم في ناسه ، والطبيعية البيولوجية  
الغالبه عليه ..

هذا مثل ضربناه ولا نعدم لداته في التأريخ المعاصر المرتبط  
بدراسة الثورات الانعتاقية وما يستتبع تلك من سرد لحوادثها  
وتحقيق لمبادئها .. وقد تتمثل في تاريخ الثورة الفرنسية  
الصفتان : صفة الاسترسال المطلق ، وصفة البحث التاريخي  
العميق .. وللقارئ ان يرجع الى مظان هذه الابحاث في  
مواطنها من التأريخ العام ..

ويقين لا حيدة عنه ، ومؤرخ يقرأ فلا تتعدى « قراءته » منافذ أذنيه !  
ومؤرخ يستنبط وفي استنباطه « اجتهاد » يجلب عليه الحيطه في  
موقفه ، فيؤيده البعض ويندبه الآخرون .

وفي جميع هذه لا يخرج القارئ - أي قارئ - إلا  
بجموعه من المفارقات : مفارقة في الفكر ، ومفارقة في التعبير ،  
ومفارقة في الاستيعاب والتحميص ..

والتأريخ - أي تأريخ - لا ينهض إلا على مفاهيم  
« حضارية » يلزمها المكان الثابت ، والزمان المتحقق .. وفي  
كلهما لا مناص من التأثر « بالظرف » ، والأخذ بالاجزاء  
والركض وراء « النفعية » ، النفعية الحضارية التي تواكب جيلاً  
من الناس في عصرٍ من عصور البقطة او الانحطاط .

ونحن نلاحظ - بادىء ذي بدء - ان تأريخنا ، أو موسوعاتنا  
تلتمز جانب هذه المفارقات في كثير مما دونته المدونون ،  
وأرّخه المؤرخون .

\* \* \*

في استعراضنا لحوادث التأريخ واصله تبرز لدينا ( مفاهيم )  
معينة نود الاشارة اليها لينهض النقد التاريخي على سيبل من  
التقدير العلمي الدقيق والاستيعاب الذهني الواسع :

١ - يلمس المتابع للتأريخ ( قديمه وحديثه ) صفة  
« الاسترسال » النقلية عند مؤرخة الحوادث مما يجعل الهدف او  
الغاية تخرج عن جال « كيفية » في البحث ، الى حال « كمية »  
تستنزف الجهد والحيوية والوقت في تجميع ونقل واسعين ..  
فتأتي صنعة الاسترسال هذه متضمنة الغث والسمين ، والضعيف  
والرصين ، والمتهالك والمتهافت ، وتحتل الصدق والكذب ،  
والقبول والرفض .. وينهض الجدل - حينذاك - على اصول  
من ( اللفظ ) و ( المجاز ) يذهب في التفسير على سبيلها مذاهب  
شتى لا تنتهي الى حقيقة علمية مستساغة ، لان وجهة النظر تستلزم  
ادوات من البحث لا تتوفر لدارسي التأريخ على اصول الانظ  
والمجاز !.

ولعلّ في تاريخنا الحديث ما يصح اتخاذه مثلاً للصفة التي

## وكلاء « الآداب »

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات

العراق : شركة فرج الله للمطبوعات

البحرين : المكتبة الوطنية لصاحبها ابراهيم محمد عبيد

الكويت : مكتبة الطلبة لصاحبها عبدالرحمن الخرجي

تونس : دار الكتب العربية الشرقية لصاحبها محمد خوجه

طنجه : مكتبة صاحب

ليبيا : المكتبة الاهلية - بنغازي

مصر : دار الكشاف ٣٧ شارع عبدالعزيز بالقاهرة

باريس : المكتبة الشرقية

51 Rue Monsieur - le - Prince

القوة والنكابة والتعذيب ، وبهذا تباينت أوجه التاريخ كما تباينت وجهات الحكم وسلطة القائم عليه ، ولعل في « القتل السياسي في الاسلام » ما يُظهر - بعضه - شيئاً من حقائق هذا الأمر الذي غلب المؤرخة سلطانه ونفوذه يومذاك ..

\* \* \*

وننتهي هنا الى الاستفسار عن موقفنا من التاريخ ومدى الافادة من نصوصه وحوادثه مع اعترافنا « بصفة » هذا الضعف فيه ..

الواقع ان دراسة التاريخ لن تنهض إلا على محاكاة الحوادث محاكاة عقلية « موضوعية » تقوم على اعتماد الاستنباط مع اعتماد النقل عند ظهور التلازم الذهني للطرفين - بعد استيعاب الحياة الاجتماعية ومدلولاتها العامة بحيث لا ينبو عامل منها عن اخيه ، أو يتناقض وما هو فيه .

ولا قيمة « للتجميع » و « الرواية » في موطن لا يستأثر بغير أعمال الذهن باوسع معانيه ، لتصح ، استقامته .. وعند ذلك - وفي مرحلة كهذه - سنلمس قيمة البحث العلمي في التاريخ ونوعيته المبنية على ( كيفية ) الاستيعاب ، لا على ( كمية ) التدوين والاستصحاب .

جعفر آل ياسين

بغداد

مؤلفات الاستاذ ابراهيم العريض

العرائس ( مجموعة شعر )

قبلتان ( قصة شعرية )

ارض الشهداء ( قصة شعرية )

الاسائب الشعرية

الشعر والفنون الجميلة

## التعريف في الادب العربي

تاريخ ، نقد ، منتخبات

تأليف الاستاذ رثيف خوري

سلسلة كتب للصفوف الثانوية تجمع بين تاريخ مقتضب ونصوص مشروحة من اجود الآثار الأدبية ، ومبادئ في النقد والعروض والبيان .

ظهر منها الجزآن الأول والثاني

٢ - من الامور المألوفة التي يجب تقريرها حين نهدف الى التفهم الصحيح للتاريخ ( تاريخنا بالذات ) هو لزوم التحرر الشديد ، والتفزع عن الذاتية الضيقة ، والأخذ بالمنهجية الموضوعية والتزام اليقظة التامة في دراسة النصوص وتفحصها ومقارنتها واستنباط الضعيف والمترهل منها ، لأنها - كما اسلفنا - لم تدون تدويناً علمياً يفرض عليها الأخذ بالصحيح الصحيح من التاريخ ، بل رمى اصحابها الى الاكثار من الجمع دون التفاتهم الى التناقض الفاضح الذي يلحق التاريخ عند نقده نقداً منهجياً سليماً ...

والموسوعات أو المدونات التاريخية - على كثرة ما تورده من اسماء معنونة وأحاديث مسلسلّة - تبرز لديها هذه الصفة واضحة جليلة لا تشوبها شائبة الشك أو الريب ..

والناس مسببات هذا « التغافل » عند مؤرخة الحوادث يظهر لنا ضعف التعقل العلمي فيما كتبوا ودونوا ، حتى ان الفكر الاسلامي المتفلسف لم يخجل - على ابتداعه - من التأثير هذه الناحية من التدوين حيث ذهب اصحابه الى حشر آراء ونظريات تتناقض وآراءهم التي بها يدينون ، واليها يذهبون ، ومن هنا ظنّ الناس بهم ظنّ السوء فرجمهم بالمرقوق ورموهم بالاحاد ، واتهموهم بالهرطقة .

ولكن عذر مؤرخة الحوادث - يومئذ - ان الزمن لم يتسع بعد لسبك هذا الترهل التاريخي الكبير ، فجاء التدوين يتسم بهذه السمة « اللفظية » في نقل نص ، أو تدليل على حديث ، أو تقرير حجة ، أو عرض رأي ..

٣ - ومن ثمّة فان التدوين لم يقتصر على التجاوز الواسع في السرد والحكاية ، بل كان يركن في كل اولئك الى عاملين لها اثرهما البالغ في تقرير ما نذهب اليه في بحثنا هذا :

اولهما : ان الحقيقة التاريخية كانت تستتر غالباً في كنف عاطفة شخصية بحت ، تتاورها عوامل نفسية فجّة ، تسيطر على الاذهان فتتحكم بارادتها وميولها واتجاهاتها ، وقد تلتوي بها السبل فتتركب مركباً صعباً يورد اصحابه الملكة ، وبهذا كثر التقول والوضع والاختلاق ، وتضاربت الأفكار ، وتصارعت ذهنيات المدونين ، وانتجت ذاتيات الافراد على نفسها تلمز بعضها بعضاً بالتعصب والتعنت والبهتان ..

ثانيهما : قيام السلطة بطمس اية محاولة للتدوين تتنافى وسياستها التي تتباور حولها . وقد يدعوها ذلك الى استعجال